مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 341-355

نماذج من الحياة الاجتماعية للنبي محمد (ﷺ) في ضوء آراء المستشرقين

م. د. أمل حمودي رشيد
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
amal.h.r@uomustansiriyah.edu.iq
م. د. أحمد هاتف المفرجي
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية
ahmed.hatif@nahrainuniv.edu.iq
ا. د. محسن الويري
/ جامعة باقر العلوم/ كلية التاريخ والعلوم السياسية
إيران-قم alviri@bou.ac.ir

مستخلص البحث:
اهتم المستشرقون -بمختلف صنوفهم- بدراسة سيرة رسول الله محمد بن عبد الله (ﷺ) بكل تفاصيلها من الجوانب السياسية والاقتصادية وكذلك الجوانب الاجتماعية باعتبار ما أحدثه هذا المحور من تغيير في الحياة الاجتماعية بين العرب بوجه خاص والعالم بوجه عام، وذلك لما عرفت عن حياة العرب بالبداوة وعدم إعطاء الحياة الاجتماعية أهمية كبيرة لا سيما المرأة ومشاركتها في الحياة الاجتماعية، على نقيض ما جاء به النبي محمد (ﷺ) من ترسيخ دور المرأة في الحياة الاجتماعية، من خلال تشريعات الإسلامية لذلك، وقد سلط المستشرقون الضوء على هذه المحاور ومنها مشاركة رسول الله محمد (ﷺ) في الحياة الأسرية، ومسألة تعدد الزوجات التي خصها الله عز وجل بها دون غيره عن العدد المسموح به في الشريعة الإسلامية، ومسألة تعليم المرأة وبيان أهمية هذا الجانب في الحياة العامة، وذلك عن طريق بيان أهم آراء المستشرقين المختلفة ما بين مؤيد ومتعصب ومعارض، وقد اتضح أن هناك تطور في المنظور الاستشراقي لحياة النبي عما هو عليه في القرون السابقة، يقترب إلى الاعتدال والإنصاف.

الكلمات المفتاحية: رسول الله محمد (ﷺ)، الحياة الاجتماعية، المستشرقون، الحياة الأسرية، تعليم المرأة، تعدد الزوجات.

المقدمة

بُعث رسول الله محمد (ﷺ) بالرسالة الإسلامية وبما تحمله من تشريعات في غاية الدقة للإنسان، نظم من خلالها حياة الفرد والمجتمع أحسن تنظيم، ولم يترك أي جانب من جوانب الحياة إلا وقد شرع فيه تشريعات تحفظ للإنسان وللفرد الحياة الحرة الكريمة، ومن بينها تنظيم العلاقات الاجتماعية، لا سيما داخل الأسرة الواحدة. إن التغيير الكبير الذي أحدثه (ﷺ) في المجتمع العربي بصورة خاصة وبالعالم بصور عامة، جعل العديد من المستشرقين يولون اهتمامهم بهذا الجانب من حياة النبي محمد (ﷺ)، وقد اختلف المستشرقون في تفسير التنظيمات الاجتماعية دخل المنظومة الإسلامية، ما بين مؤيد ومعارض وما بين متعصب ومعتدل أو منصف، وقد كان لبعض منهم آرائه الخاصة في تفسير هذه التشريعات لا سيما عن العلاقات الاجتماعية، وقد تم التركيز في هذا البحث على بعض من المستشرقين بمختلف آرائهم فشمل البحث على مبحثين تم تناول فيهما المحاور الآتية:

المبحث الاول بعنوان (مفاهيم البحث): تم تناول أهم المفردات الواردة في البحث والتي تعد محاور تدور حولها الدراسة، أهمها معنى مفهوم الحياة الاجتماعية، **مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحاً، ونبذة مختصرة عن بعض المستشرقين الوارد ذكرهم في الدراسة منهم: المستشرقة البريطانية كارين أرمسترونغ، المستشرق البريطاني مونتغمري وات،** المستشرقة الالمانية **ماري شيميل،** المستشرق البريطاني **وليم موير،** وغيرهم، وبيان وجهة نظرهم عن الجوانب الاجتماعية في حياة النبي محمد (ﷺ).

المبحث الثاني بعنوان (نماذج الحياة الاجتماعية في كتابات المستشرقين): تم تسليط الضوء على محاور ثلاثة كنماذج من الحياة الاجتماعية التي ناقشها المستشرقون رئيسية أو في مستعرض بصورة الحياة الأسرية للنبي محمد (ﷺ) وما اسسه من ترسيخ مبادئ الاحترام والمودة بين أفراد الأسرة، وتسليط الضوء على آراء المستشرقين حول مسألة تعدد الزوجات التي أحدث ضجة كبيرة في العصور السابقة بين المستشرقين، مع ذكر بعض لهذه الآراء، ثم آراء المستشرقين حول مسألة تعليم المرأة عند رسول الله محمد (ﷺ)، وما أحدثته من فارق كبير في حياة الفرد والمجتمع لما له أهمية كبيرة ومنفعة عظيمة، لا سيما وأن أول من بدأ هذا الجانب هو رسول الله (ﷺ) من داخل بيته وبين نسائه. وقد تم الرجوع إلى مصادر ومراجع حديثة ناهيك عن الكتب الاستشراقية لبيان آراء المستشرقين في هذه الجوانب الحياتية.

المبحث الاول

مفاهيم البحث

أولاً: مفهوم الحياة الاجتماعية:

بالنسبة إلى مفهوم الحياة الاجتماعية فإنه واضح ولا حاجة لإطالة البحث فيه، إلا أن القدر المناسب هو تقديم فهم عام من جهة لغوية واصطلاحية وبيان المراد منه هنا في هذا البحث بالخصوص. حيث جاء في اللغة بأن الاجتماع مصدره الجَمْع: وهو "خلاف التفريق" (ابن دريد 1988: ج1، ص483)، ومن هذا الفهم انطلق اللغويون وأسهبوا في تقديم أمثلة من كلام العرب لا يهمنا منها هنا إلا ما تقدم من أن الاجتماع هو خلاف التفريق، وحرف الياء في (الاجتماعي) هو للنسبة، فكما يقال اقتصادي يقال اجتماعي وقس على هذا. أما في قواميس علم الاجتماع فإن الأمر وإن كان مبنياً على الفهم اللغوي في أصله؛ إلا له بُعداً آخراً يكفينا منه ما أشارت إليه بعض قواميس علم الاجتماع من أن (الاجتماعي) يرتبط بما يطلق بشكل عام على الكائنات البشرية أو أنه ما يتعلق بالعمليات الاجتماعية أو السلوك بين الأفراد (الصالح 1999: ص496).وبهذا تكون الحياة الاجتماعية تعني **النشاطات والعلاقات التي يشارك فيها أفراد الواحد مع بقية الأفراد داخل المجتمع الواحد، وهي تفاعلات اجتماعية فيما بينهم.** فالحياة الاجتماعية تشمل مجموع عدد من الأساسيات والعناصر والأنشطة ضمت الحياة اليومية بجميع جوانبها كأفراد ومجتمعات، منها التعاون والتواصل والتبادل، والتفاعل الاجتماعي في حياتهم الاجتماعية، وهو مصداق قوله عز وعلا في آياته: {**{يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا أن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ أن اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**}(سورة الحجرات: الآية 13)، أي أنها تعامل الأفراد فيما بينهم بشكل مستمر ويوميا يتشاركون فيه تكوين نسيج العلاقات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة أولها وأقربها العائلة، ثم الأصدقاء، والحلقة الأبعد هي بيئة المجتمع الخارجي مثل العمل أو المدرسة. يعد أول تفاعل للفرد على مستوى أوسع في التواصل الفعّال، كما أنه يعد جزءاً مهما وأساسياً في حياة الفرد الاجتماعية، يحصل أثناء هذا التفاعل تبادل في المعلومات والأفكار والمعتقدات والقيم، كما أن الحياة الاجتماعية تتأثر بعوامل متعددة ومختلفة أهمها القيم

والمبادئ والثقافة والتوجهات الانسانية والاجتماعية والفكرية والسياسية وكذلك التوجهات الاقتصادية للفرد أو للمجتمع. لذا فان سلوك الأفراد تؤثر في العوامل الاجتماعية في تشكيل سلوك الأفراد وآرائهم وتوجهاتهم ومسار حياتهم، لذا فقد أقام الدين الإسلام العلاقة بين المؤمنين على أساس متين من الأخوَّة، وهو مصداق قوله تعالى: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}** (سورة الحجرات: الآية10). ونتيجة لذلك تلعب الحياة الاجتماعية دورًا مهما وحاسمًا بتشكيل وتحديد الهوية الاجتماعية للإنسان في مجتمعه وتحدد الانتماء الاجتماعي وتكيف الانسان مع مجتمعه، لذا فان المحافظة على الحياة الاجتماعية المشحونة بأجواء صحية، إيجابية، سليمة المبادئ والمثمرة يعد أمراً مهما لاستقرار الأفراد ورفاهيتهم بالمجتمع. ومن أهم العوامل التي تساعد على تحقيق هذا الأمر هو التعاون المشترك واشاعة مبدأ التفاهم بين أفراد المجتمع الواحد في أجواء من تبادل الاحترام فيما بينهم، من أجل تنمية سلوكيات التواصل بين أفراد المجتمع كالتسامح والمودة والرحمة (ابن خلدون 1978: ج5، 110).

وأخيراً؛ فإن ما يتعلق بالاجتماعي هنا في هذا البحث سيقتصر على بعض النماذج المختارة من حياة النبي (ﷺ) وليس لهذا الاختيار معيار محدد إلا أن ما يتم تناوله من نماذج اجتماعية تمثل الجوانب الأشهر في حياة الرسول (ﷺ).

ثالثاً: مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحاً:

مفهوم الاستشراق لغةً: أن كلمة (استشراق) هي مصدر للفعل (استشرَق) (الجوهري 1987: ج2، ص1192)، {وأصله فعل ثلاثي (شَرَق) مزيد بثلاثة أحرف: الألف والسين والتاء، ومعناه طلب الشرق، مثل الفعل استغفر أي طَلَب الغفران، واستفهم، طلب الفهم والإيضاح}، وتدل لفظة (شرق): {شَرَقَت الشمسُ تشرُق شُروقاً وشَرُقاً، أي طلعت وهو اسم الموضع أو مكان المَشْرِق} (الفراهيدي د. ت: ج5، ص38-39)، أي أن كلمة (الشَّرْق) تعني جهة شروق الشمس، و(شرَّق) أخذَ في ناحية المشرق، وشرقوا: ذَهَبُوا إلى الشرق، أو أتوا الشرق (الجوهري 1987: ج2، ص1501؛ ابن سيده 2000: ج6، ص162). وكل هذه هي معاني لغوية لأصل كلمة استشراق، أي أن الاستشراق هو تصريف للفظة استشرقَ يستشرق، استشراقاً، فهو مُستشرِق. أورد العلماء العرب عدّة مفاهيم عن مفهوم الاستشراق منها أن الاستشراق بمعنى المستشرق الأوربيُّ أي مهتمَّ بقضايا الشرق وعنايته بالدراسات الشرقيَّة، ومن أوضح هذه التعاريف هو: **{عناية واهتمام بشؤون الشرق وثقافاته ولغاته. وهو أسلوب لمفكرَّي الغرب وعلمائهم للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه من خلال التخاطب الفكري.}** (عمر 2008: ج2، ص1192)، أما تعريف الكاتب أحمد الإسكندري للمستشرق بأنه: **{كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصّي آدابها طلباً لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها، وعاداتها، وتاريخها، وديانتها، أو علومها، وآدابها، أو غير ذلك من مقومات الأمم، والأصل في كلمة (مستشرق) أنه صار شرقيا، كما يقال (استعرب) إذا صار عربياً}** (عناني2000: ج20 ص408)، ويُطلق لفظة المستعرب على المستشرق والباحث في الدراسات المتخصصة للبلاد العربية الإسلامية من حيث دراسة اللغة والأدب والتاريخ ودراسة معتقداته وشرائعه وكل ما يتعلق بحضاراته

(ناجي 1981: ص13؛ بدوي 1993: ص62). ويبدو أن مفهوم الاستشراق عند علماء الغرب لم يكن بعيداً عن علماء العرب؛ إذ وردت عدّة تعريفات عن الاستشراق، منها ما قدّمه المستشرق الألماني (رودي بارت) (Rudi Barth) بأن الاستشراق هو: **{عالم مشرق الشمس أو علم العالم الشرقي}** (رودي بارت 2012: ص80؛ بدوي 1993: ص62)، إلا أن مفهوم هذه الكلمة يتغيّر تبعاً لاختلاف المكان، وكذلك تبعاً لتغيّر الأزمان، فالشرق يختلف بالنسبة للأوربي عن الآسيوي أو

الأفريقي تبعا لجهة الشرق بالنسبة لبلده، ويتّضح بأن مفهوم المستشرق أصبح مغايراً لما هو عليه سابقاً، فقد اصبحت مصر وبلدان شمال أفريقيا منذ الفتح العربي الإسلامي ضمن الشرق ليشمل الاستشراق شمال غربي أفريقيا والذي يضم مدن المغرب الغربي الواقعة في جهة غروب الشمس، وهذا يعني البلدان الناطقة باللغة العربية فقط (رودي بارت 2012: ص80).

ويمكن القول أن ظهور مصطلح الاستشراق يرجع للحاجة الى : **{إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق تحت مسمى المذهب الانساني الباحث عن ثقافة كونية والمصالح السياسية والتجارية توسعها الى جملة دراسات إسلامية}** (مكسيم ردنسون 2003 : ص41، 87). يتّضح ممّا سبق أن لفظة الاستشراق (Orientalisme) هو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق لغة، أما اصطلاحا فهو دراسة الغرب للشرق، دراسة الحركة الفكرية بجميع مجالاتها الأدبية والعلمية والفنية التي ظهرت في بلاد المشرق (سعيد، 2006: ص80؛ شاخت 1978 : ج1، ص64)، واتُّخذت هذه الدراسة منهجاً مميزا في تتبع ثقافة الشرق ابان القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، أي أن لفظ المستشرق هو مُسمّى للباحثين في شؤون الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم (دياب 1993: ص176)، كما يُقصد {به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، وقد أسهم هذا التيار في بناء التصورات الغربية عن الشرق بصورة عامة وعن العالم العربي والإسلامي بصورة خاصة، معبّراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهم} (النبهان 2012: ص134؛ الجيزاني 2024: ص19).

اختلفت اراء المستشرقين عن الحياة الاجتماعية لا سيما في ثلاث محاور مهمة ورئيسية في المجتمع هي الحياة الأسرية لرسول الله (ﷺ) كونها صميم الحياة الاجتماعية والمحور والمرتكز لها ومن خلالها يتكون المجتمع فيعتمد عليه الاستقرار الأسري وقد وضع الرسول (ﷺ) أهم الأسس للحياة الأسرية بطريقة عملية وتطبيقية من خلال حياته الاجتماعية مع نسائه، بناته، زوجاته، والمحور الثاني هي مسألة تعدد الزوجات له (ﷺ) واختلاف آراء المستشرقين فيها، ما بين متعصب ومتهجم وبين معتدل، وآخر منصف، أما المحور الثالث الذي ناقشه المستشرقين ووضعوا له نظريات وآراء مختلفة فهو مسألة تعليم المرأة وبالتحديد في عصر رسول الله محمد (ﷺ) لأن المرأة دعامة المجتمع، وأساس الحياة فيه يتوقف على ثقافة المرأة كونها تمثل جميع مراحل الحياة لأنها الأم والأخت والزوجة والبنت، وهي في كل هذه المراحل الحياتية لابد أن تكون على مستوى من الثقافة والتعليم، لذا فقد بدأ رسول الله (ﷺ) بوضع أساس تعليم المرأة بدأ من داخل بيته ونشر العلم بين نسائه، لذا فقد سلط البحث الضوء على آراء بعض المستشرقين كلا من:

1- المستشرقة **كارين أرمسترونغ**: هي الباحثة البريطانية، معاصرة ولدت سنة (1944م)، كاتبة ومؤلفة لكتب عديدة تناولت فيها مواضيع عن مقارنة الأديان وعن الدين الإسلامي، كانت في بداية حياتها راهبة كاثوليكية، إلا أنها تركت الكاثوليكية، وهي عضوة في الحلقة الدراسية عن النبي عيسى (عليه السلام). من أقوالها عن الإسلام: **{لقد نجح، الدين على امتداد قرون طويلة فى إذكاء التفاهم الجاد بين أفراد مجتمع من المجتمعات. وقد يفشل الناس أحياناً في التعبير عن مثلهم الدينية العليا بالصورة التي يبغونها ولكنهم قد ساعدوا على إقامة أفكار العدالة والخير والاحترام والتعاطف مع الآخرين، بحيث أصبحت تمثل المعيار الذي نستطيع أن نقيس به ضروب سلوكنا وتثبت الدراسة الجادة للإسلام}** (أرمسترونغ 1998: ص69).

2- **المستشرق مونتغمري وات:** هو المستشرق البريطاني، عمل أستاذاً في علوم للغة العربية، والتاريخ الإسلامي والدراسات الإسلامية بجامعة إدنبرة في مدينة إدنبرة، إسكتلندا، ومن أشهر كتبه: (كتاب محمد في مكة طبع سنة 1953)، وكتاب محمد في المدينة طبع سنة 1956، وقد ساعده على تأليف وجود زميله في الدراسة محمد بن عبود المؤرخ المغربي في جامعة إدنبرة.
(الحيكم 2015: ص35)

3- المستشرقة **أن ماري شيميل :** هي واحدة من أشهر المستشرقين الألمان على العالمي، ولدت في مدينة إرفورت بوسط ألمانيا سنة (1922) لعائلة متدينة تنتمي إلى الطبقة الوسطى، وكانت منذ طفولتها شغوفة بكل ما يتعلق بالشرق ومعجبة بكل ما هو روحاني بالإسلام أو الأديان الشرقية الأخرى، درست اللغة العربية، وحازت على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي في جامعة هارفارد، وبعد إحالتها على المعاش سنة (1992)، ثم عادت، بعد خمس وعشرون عاما للعمل في هارفارد وكمبردج، إذ واصلت الكتابة عن الإسلام بالألمانية والإنجليزية لتقريبه من قرّاء هاتين اللغتين، وعملت في هذا المجال. (شيميل 2004: ص25-27).

4- المستشرق السير وليم موير (١٨١٩ – ١٩٠٥م) (Muir, Sir William): أسكتلندي الأصل، وكانت جامعة جلاسجو وجامعة إدنبرة محل تعلّمه الحقوق، وتميزت محاضراته في إدنبرة وبالخصوص تلك الخدمات التي أداها للهند حين أرسل للبنغال سنة (١٨٣٧م)، ثم أصبح خلال الأعوام (١٨٦٥ - ١٨٦٨) أميناً لحكومة الهند، وفي الأعوام (١٨٨٥ - ١٩٠٢م) كان رئيساً لجامعة إدنبرة. ومن آثاره كتابه المعروف بـ(سيرة النبي والتاريخ الإسلامي)، الذي حظي باعتماده في الجامعات الإنجليزية والهندية، لشموله ودقة استفادته من المصادر الإسلامية، مطبوع في لندن عام ١٨٥٦م وهو بأربعة أجزاء، وتوالت طبعاته بعد ذلك ومنها في إدنبرة سنة ١٩٢٣م.
(العقيقي 1965: ج2، ص 492) أما عن الدراسات السابقة لمثل هذا الموضوع فقد اتخذت نوع الاستقلال ولم يكن هنالك دراسة مباشرة عن الحياة الاجتماعية لرسول الله (ﷺ) بصورة مباشرة وإنما تم تناولها ضمن مجموع حياة النبي محمد (ﷺ) في كتب المستشرقين.

المبحث الثاني

نماذج الحياة الاجتماعية في كتابات المستشرقين

اولا: الحياة الأسرية للنبي محمد (ﷺ):

كانت ولا زالت حياة النبي (ﷺ) الأسرية نموذجاً للعلاقات الاجتماعية القائمة على الرحمة والمودة، والعدل، فهي قدوة لجميع المسلمين في توضيح المعاملة الحسنة بين أفراد الأسرة الواحدة (الموسوي 2021: ص1031). فالحياة الأسرية لرسول الله محمد (ﷺ) تستند إلى العديد من المصادر التاريخية الإسلامية والعربية المعتبرة التي أشارت إلى سيرته وأخلاقه في التعامل مع أسرته. من بين هذه المصادر:

1. القرآن الكريم: ورد فيه العديد من الآيات تحدثت عن الزواج والأسرة، مثل قوله تعالى: **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** (سورة النساء: الآية 19)، والتي تُعد أساساً لتعامل الرسول محمد (ﷺ) مع زوجاته ومع أفراد أسرته وأهل بيته بالمعروف وبالعدل، والآية المباركة في قوله تعالى: **(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ)** (سورة النساء: الآية34).

2. الحديث النبوي الشريف: العديد من الأحاديث التي رويت عن النبي محمد فيما يتعلق بمعاملته لأفراد أسرته. على سبيل المثال، قول النبي (ﷺ): **"خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"** (الترمذي

د.ت: ج5، ص709). فهو كفيل في شرح مفهوم الحياة الأسرية المثالية عند النبي (ﷺ)، وأيضا في حديث آخر عنه (ﷺ): **"عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنعا إلى أسرائه"** (الطبرسي 1972: ص217) وغيرها من الأحاديث التي تبين منهجه (ﷺ) مع أهل بيته وعياله (رشيد 2016: ص135).

3. كتب السيرة النبوية: أهمها كتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت: 218ه/ 838م) الذي وثق فيه مرويات عن حياة النبي (ﷺ) وتعامله في داخل بيته مع أسرته، وكذلك ما ورد عند ابن شهر آشوب (ت: 588ه/ 1192م) في كتابه (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) التي أورد مرويات تعاملاته (ﷺ) مع زوجاته وبناته وغيرها من كتب السيرة المعتبرة (رشيد 2024: ص 687).

هذه المصادر وغيرها تعطي تفاصيل واضحة ودقيقة عن حياة النبي محمد (ﷺ) داخل بيته ومع أسرته، ليكون (ﷺ) قدوةً في التعامل والمعاملة الحسنة، يسودها الحب والعدل، بين أفراد عائلته (ﷺ).

تميزت الحياة الأسرية عند رسول الله محمد (ﷺ) بالمودة والتواضع والاحترام المتبادل فقد كان (ﷺ) يعامل زوجاته بالعدل والمودة، ويشاركهن حياتهن اليومية بكل تفاصيلها، بما في ذلك قيامه بالأعمال المنزلية والمساعدة فيها، ناهيك عن تواضعه في كلامه مع أهل بيته صغيرهم وكبيرهم (رشيد 2024: ص 688). أما من الناحية المعنوية فقد كان يحترم (ﷺ) آرائهن ويستمع لهن، بالإضافة إلى سعيه الدائم لنشر مبدأ الحب والمودة والاحترام داخل الأسرة الواحدة. وداخل أهل بيته فقد علم بناته وأحفاده القيم الإسلامية والعدل، وكان يشجع على التعلم والمشاركة الإيجابية للنساء في المجتمع (رشيد 2016: ص85). وقد كان للمستشرقين اهتمام بالحياة الأسرية للرسول محمد (ﷺ)، فكتبوا آراءهم بمشاركته لزوجاته في تفاصيل الحياة الاجتماعية اليومية، وقد تخصص عددا منهم لدراسة هذا الجانب بتفصيل، أشهرهم:

1- **كارين أرمسترونغ**: هي الباحثة البريطانية، تناولت في كتابها (محمد: سيرة نبي: Muhammad: Prophet for Our Time)، الحياة الأسرية للرسول (ﷺ) بمنهج متوازن. إذ أشارت إلى علاقة النبي (ﷺ) مع زوجاته، وركزت على مبدأ احترامه لهن ومشاركته لهن في الحياة اليومية. وتحدثت عن التوازن الذي أظهره النبي في التعامل مع زوجاته بعدل وحسن معاملة، وعن احترامه لآرائهن ومشاورته لهن في بعض الأمور (Karen Armstrong 2006:p 46)، وقد تناولت كارين أرمسترونغ الحياة الأسرية للنبي (ﷺ) بشكل إيجابي. أبرزت كيف تعامل النبي محمد مع زوجاته باحترام وتعاطف، مشيرة إلى الدور الكبير الذي قامت به زوجاته في دعم دعوته. شملت دراستها اهتمام النبي بآراء زوجاته وتشاركهم في الحياة اليومية (كارين أرمسترونغ 1998: ص351).

2- **المستشرق مونتغمري وات:** هو المستشرق البريطاني، له كتب عديدة تناولت حياة رسول الله محمد (ﷺ) والدين الإسلامي، أهمها كتابه (محمد: نبي الإسلام (Muhammad: Prophet and Statesman)، وهو ملخص لكتابيه (محمد في مكة، ومحمد في المدينة) وقد جاء في طياته بعضا من الحياة الأسرية له (ﷺ)، عرض فيها وجهة نظره موضحا فيها أن النبي (ﷺ) لم يكن رجلاً متسلطًا في بيته وطريقة تعامله مع زوجاته، وإنما كانت حياته تتسم بالبساطة والتشاركية، والتعاطف والرحمة. لاحظ وات أن النبي (ﷺ) شارك زوجاته في الأعمال المنزلية، وهو ما كان غير مألوف في المجتمع في ذلك الوقت (Montgomery Watt 1961: p 65). حين تناول مونتغمري وات حياة النبي محمد (ﷺ) بشكل واضح، أشار فيه إلى مودته وعدله ومشاركته للحياة الأسرية، وأنه لم يكن يفرض سيطرته وسلطته على زوجاته أو نسائه وأنهن يتمتعن بقدر من الحرية، بل كان يظهر الاحترام

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 341-355

والتفاهم لهن. وكما تقدم فقد أشار وات إلى أن رسول الله محمد (ﷺ) كان يشارك في الأعمال المنزلية، مما يعني أنه أولى لهن قدراً كبيراً من الرعاية لا سيما لنسائه وزوجاته (W Montgomery Watt 1961: p 65).

3. أن **ماري شيميل:** هي مستشرقة ألمانية، تناولت في كتاباتها دور النبي والإسلام، تناولت دور النبي محمد (ﷺ) كزوج وأشارت إلى عمق العلاقة الإنسانية التي كانت تربط بينه وبين زوجاته. تحدثت شيميل عن دور السيدة خديجة الكبرى في دعم النبي في بداية دعوته وعن الدور التعليمي للسيدة عائشة، وأشارت إلى أن النبي كان يتعامل مع زوجاته بحب واحترام، مما كان له تأثير إيجابي على نساء عصره. ومن مؤلفاتها (الإسلام: ماضيه وحاضره)، ناقشت شيميل حياة النبي محمد (ﷺ) من زاوية إنسانية وروحية. سلطت الضوء على علاقة النبي بزوجاته، خصوصاً السيدة خديجة، التي كانت شريكاً أساسياً في بداية الدعوة، وكذلك السيدة عائشة، التي كانت ذات دور بارز في نشر العلم (Annemarie Schimmel 1985 : p165).

4. ويليام موير: وهو أحد المستشرقين البريطانيين الكبار، رغم بعض انتقاداته للإسلام، إلا أنه تناول بشكل مفصل حياة النبي محمد الشخصية. وصف النبي محمد كزوج محب ومشارك في حياة زوجاته، خاصة في الحالات الإنسانية مثل تعامله مع السيدة خديجة في بداية الدعوة ودعمه لزوجاته في مختلف الظروف. وقد ناقش ويليام موير في كتابه (حياة محمد) جوانباً من الحياة الأسرية للنبي محمد، مشيراً إلى كيفية تعامل النبي مع زوجاته بحب وكرامة. رغم بعض الانتقادات التي وجهها للإسلام، إلا أنه اعترف بالمشاركة والمساواة التي أظهرها النبي في حياته الأسرية (William Muir 1858: p167).

5. إدراود سعيد: رغم أنه ليس متخصصاً بشكل رئيسي في الحياة الأسرية للرسول محمد (ﷺ)، إلا أنه من خلال كتابه (الاستشراق)، تناول منهج المستشرقين للحياة الإسلامية بشكل نقدي، ومن ضمنها الحياة الأسرية للنبي (ﷺ). كما تناول إثبات أن بعض التفسيرات الغربية مشوهة وغير منصفة لحياة النبي (ﷺ). (سعيد 2006: ص56).

هؤلاء المستشرقون وغيرهم درسوا الحياة الأسرية للنبي محمد (ﷺ) بعناية، وأشاروا إلى أنه أظهر احتراماً ومودة كبيرة تجاه زوجاته، وأنه كان يعاملهم بعدل ويشاركهم في الحياة اليومية، مما شكل نموذجاً إيجابياً في كيفية تعامل الزوج مع زوجته في المجتمع الإسلامي. فالحياة الأسرية للنبي محمد (ﷺ) كانت وما زالت موضوعاً هاماً في الدراسات الاستشراقية، حيث تناولها العديد من المستشرقين بتفسيرات مختلفة.

ثانياً: تعدد الزواجات:

تعدد الزوجات عند النبي محمد (ﷺ) في آراء المستشرقين الغربيين هو موضوع مثير للجدل والدراسة. حيث تاول المستشرقون هذا الأمر بطرق متنوعة وفقاً لخلفياتهم الفكرية والثقافية ومنها.

1- الدوافع الاجتماعية: بعض المستشرقين يرون أن تعدد الزوجات عند النبي كان جزءاً من العادات الاجتماعية في ذلك العصر. حيث كان تعدد الزوجات أمراً شائعاً في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكان يُنظر إليه كوسيلة لتقوية العلاقات بين القبائل وضمان استمرار العشائر. هؤلاء المستشرقون يعتبرون أن النبي محمد (ﷺ) استخدم هذا النظام لتحقيق أهداف اجتماعية ودينية، مثل رعاية الأرامل واليتامى وتعزيز التحالفات بين القبائل فعلى سبيل المثال، ذكر ويليام موير أن تعدد الزوجات عند الرسول كان له دوافع اجتماعية تتعلق بتوطيد العلاقات بين القبائل وتسهيل نشر الرسالة

الإسلامية. كما أشار إلى أن بعض زواجات الرسول كانت تهدف لحماية نساء أرامل أو لتقديم دعم اجتماعي لهن (William Muir1858: p255).

2- الدوافع السياسية: هناك مستشرقون ركزوا على البُعد السياسي في زيجات النبي. وفقًا لهذا الرأي، فإنه كان (ﷺ) يتزوج من نساء من قبائل مختلفة لتعزيز العلاقات السياسية والتحالفات القبلية. وقد ساهمت هذه الزيجات في تهدئة الصراعات القبلية وتوسيع نفوذ الإسلام. فمثلًا، زواجه من السيدة صفية بنت حيي التي كانت تنتمي إلى إحدى القبائل اليهودية، كان له أثر في تحسين العلاقات مع هذه القبائل. ومن بين المستشرقين الذين ركّزوا على هذا الموضوع؛ ماكسيم رودنسون حيث أشار في تحليله إلى أن زواجات النبي محمد (ﷺ) كان لها بُعد سياسي واجتماعي، وكان الهدف منها تقوية التحالفات القبلية والسياسية. (Maxime Rodinson). كذلك المستشرق ويليام موير حيث رأى أن بعض زواجات النبي (ﷺ) كانت لأغراض سياسية، مثل تعزيز التحالفات بين القبائل. (William Muir 1858:p154)، وقد وافقه الرأي المستشرق مونتجمري وات حيث ناقش في كتابه على البُعد السياسي والاجتماعي لتعدد الزواجات، مع تركيزه على دورهن في بناء التحالفات بين القبائل (W Montgomery Watt 1961: p145).

3- الدوافع الشخصية: بعض المستشرقين الذين يتبنون نظرة نقدية يرون أن تعدد الزوجات عند النبي (ﷺ) قد يكون مرتبطاً بدوافع شخصية، أو أنهم يرونه بعيداً عن الدوافع الإنسانية والدينية. إذ أن بعض المستشرقين الذين قدموا تفسيرات سلبية لتعدد الزوجات عند رسول الله (ﷺ)، وأعطى هؤلاء المستشرقين دوافع شخصية، ومنهم على سبيل المثال المستشرق ويليام موير، فعلى الرغم من تحليله السياسي والاجتماعي، إلا أنه أشار أحياناً إلى أن تعدد الزوجات كان نتيجة لشهوة شخصية، وخاصة في مراحل لاحقة من حياة النبي (ﷺ) (William Muir: p234). وكذلك المستشرق ديفيد صموئيل مرجليوث (David Samuel Margoliouth) الذي أبدى تفسيراً نقدياً وعدائياً تجاه زواجات النبي، مشيراً إلى أن تعدد الزوجات يعكس دوافع شخصية أكثر من كونه ضرورة اجتماعية أو سياسية. كذلك المستشرق إدراود جيبون فإنه فعلى الرغم من اعترافه بالجوانب السياسية، إلا أن لديه نظرة سلبية عامة تجاه الإسلام، وكان يرى أن تعدد الزوجات مرتبط بالجانب الشخصي والرغبات الفردية (Edward Gibbon: p126). هؤلاء المستشرقون وغيرهم قدموا تحليلات تتسم بالانتقادات الشخصية، وهم يرون أن الدوافع وراء تعدد الزوجات لم تكن دائماً مرتبطة بالضرورة الاجتماعية والسياسية فقط. إن نظرتهم هذه النظرة تتسم بالتفسير السلبي للتاريخ الإسلامي وتجاهل السياق الثقافي والديني للعصر الذي عاش فيه النبي (ﷺ).

4- الدوافع التشريعية: في السنوات الأخيرة، ظهر تيار من المستشرقين الغربيين الذين يسعون إلى دراسة تعدد الزوجات عند النبي (ﷺ) من منظور أكثر توازناً وموضوعية. هؤلاء يرون أن تعدد الزوجات عند النبي محمد كان مرتبطاً بمسؤوليات اجتماعية، وأنه وضع ضوابط لتعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق العدل والإنصاف، منهم المستشرقة البريطانية كارين بقولها:

{ورغم أن محمداً كان إنساناً متقد العاطفة فلم يتزوج بأخرى أصغر سناً من خديجة طوال سنوات زواجه بها، وتلك حقيقة أولى لهؤلاء الذين ينتقدونه لتعدد زوجاته في السنوات الأخيرة من حياته أن يبرروها والواقع أنه بعد وفاتها كان مدح محمد الدائم لخديجة يُغضب النساء اللاتي تزوجهن، كما أنه في إحدى المناسبات شحب وجهه من الأسى لاعتقاده أنه سمع صوتها. ليس هذا إذا زواج مصلحة} (كارين: ص125). يتضح مما سبق تباين آراء المستشرقين الغربيين في مسألة تعدد الزوجات عند رسول الله محمد (ﷺ) ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخلفياتهم الثقافية والفكرية، لا سيما وأن

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 341-355

بعضهم حاول تفسيره من منظور سياسي أو اجتماعي، بينما حاول البعض الآخر التركيز على الجوانب الشخصية، وغالباً ما كانت هذه التفسيرات مستندة ومبنية على فهم هؤلاء المستشرقين المحدود والبعيد عن السياق مبادئ الدين الإسلامي السامية والشاملة. ومن هؤلاء رأي المستشرق الأمريكي ارفنج والذي يشير فيه إلى أن عاطفة الجنس كانت لها سطوة فوق كل المسائل على محمد (ﷺ) وأنه كان دائماً يتلمس جبينه ويرتب شعره عند حضور أنثى جميلة وكأنه قلقاً لإظهار محاسنه وأنه في بعض أحاديثه يبدو شهوانياً، وأنه يؤكد ذلك في قوله –أي الرسول (ﷺ)– بخصوص النساء والعطور وأنهما حُبّبا إليه وما إلى ذلك (Irving,L.M,Op ,Cit,P.231.). كذلك كان رأي المستشرق ويليام موير بإشارته إلى أن النبي (ﷺ) قام بالتجربة الخطيرة لتعدد الزوجات في عمر بلغ الرابعة والخمسين من خلال الزواج بعائشة التي ما زالت طفلة آنذاك، وأنه (ﷺ) وقع فريسة لغريزة الجنس القوية حالما تم تجاوز الحدود الطبيعية لقيود الزواج، وأنه في عمر السادسة والخمسين تزوج حفصة، وفي السنة التالية تزوج زينب بنت خزيمة وأم سلمة، إلا أن رغباته لم تشبع بعدد الحريم الذي أمتلكه سلفاً كعادة العرب في السابق، وأنه (ﷺ) أصبح متعدد الزوجات أكثر من أي واحد من أتباعه، وأنه بتقدم العمر كان يسعى وراء الانغماس الجديد والمتنوع باللذات (William Muir 1858: P515). إن مسألة تعدد الزوجات لرسول الله (ﷺ) قد استفاضت في الرد عليها من قبل المسلمين وبيان أسباب كل زيجة منها، وأن الدافع في أغلبها أو معظمها إنما كان اجتماعياً أو سياسياً أو تشريعياً، ويكفي للرد على المستشرق ارفتج ما ورد في نصوص المستشرقة البريطانية كارين على هذا الادعاء في تعدد الزوجات كتشريع اختص به النبي محمد (ﷺ) فقط دون غيره لمسؤولياته بقولها:

{كانت هناك أيضاً مشاكل عاجلة عملية يجب حلها. وقد ترك الخمسة والستون مسلماً الذين قتلوا في معركة أحد وراءهم زوجات وعوائل كان على المسلمين إعالتهم. ويبدو أن الآية التي تبيح للمسلمين الزواج من أربع نساء قد نزلت بعد أحد {وَآتُوا الْيَتَامى أَمْوالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبيراً (2) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا (3)}. (سورة النساء: الآيتان ٢ - ٣)، ويميل نقاد محمد الغربيون إلى أن يروا ذلك السماح بتعدد الزوجات شهوانية ذكورية. صورة مبالغاً فيها عن الحياة الجنسية لمشايخ المسلمين ويعكس هذا الأمر هوى الغربيين وجنوح خيالهم أكثر مما يعكس الواقع} (كارين أرمسترونغ 1998: ص283-284).

ثم إن كارين تضيف تحليلاً آخراً في مسألة تعدد الزوجات رسول الله (ﷺ) إضافة لما سبق ذكره بقولها: ***{وإذا نظرنا للأمر في سياقه نجد أنه لم يقصد بتعدد الزوجات إباحة نوع من الممارسة الجنسية للرجال. فقد كان ذلك نوعاً من التشريع الاجتماعي. وكانت مشكلة الايتام محل اهتمام محمد منذ بداية رسالته . ثم تفاقمت المشكلة بعد وفيات معركة أحد، فلم يترك الرجال الذين استشهدوا زوجات فقط، لكنهم أيضاً تركوا بنات وأخوات وقريبات وأقرباء في حاجة لمن يكفلهم من جديد. وكان هناك احتمال ألا يكون الأوصياء الجدد على درجة كبيرة من الحرص والورع في توزيعهم وإدارتهم لممتلكات هؤلاء اليتامى وربما عمل بعضهم على عدم تزويج بعض. هؤلاء النساء من أجل أن يسيطروا على ممتلكاتهن. ولم يكن زواج الرجل من ربائبه، كوسيلة لضم ممتلكاتهن إلى ما بيده، أمراً غير معتاد}***(كارين أرمسترونغ 1998: ص284).

أما المستشرق الفرنسي -البلجيكي الأصل- هنري لامنس فقد قدم تفسيراً سلبياً بشكل عام لتعدد الزوجات عند رسول الله محمد (ﷺ). كان لامنس معروفًا بنقده الشديد للإسلام، وكان ينظر إلى بعض تصرفات النبي، بما في ذلك تعدد الزوجات، من زاوية شخصية بحتة (رشيد 2022: ص75). وهو

يرى بأن تعدد الزوجات عند النبي محمد (ﷺ) لم يكن له بالضرورة دوافع دينية أو سياسية فقط، وإنما أشار إلى أن هناك دوافع شخصية وراء ذلك. في إطار تفسير نقدي فإنه يشكك في النوايا الدينية أو الاجتماعية. وكان يعتبر أن زواجات النبي في مراحل لاحقة من حياته تعكس رغبات شخصية أكثر منها واجبات تشريعية أو سياسية. (Henri Lammens 1918: p45).

ثالثاً: تعليم المرأة:

فيما يتعلق بتعليم المرأة في حياة النبي محمد (ﷺ)، فقد تناول المستشرقون هذا الجانب بتفسيرات متعددة. من بين الجوانب التي لفتت انتباههم هو دوره (ﷺ) في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع وتعليمها حقوقها وواجباتها. بعض المستشرقين، خاصة في القرن العشرين، أشاروا إلى أن (ﷺ) كان رائداً في تعزيز حق المرأة في التعليم في مجتمع كان يعاني من تفشي الجهل والتمييز ضد المرأة. وفي فترة ما قبل الإسلام، كانت المرأة تعتبر أدنى مكانة اجتماعية ولا تحصل على فرص متساوية في التعليم أو المشاركة الاجتماعية. إلا أنه بعد قدوم الإسلام، بدأ النبي (ﷺ) بتعليم النساء حقوقهن، وتشجيعهن على المعرفة والعلم. إن أبرز مثال على ذلك هو السيدة عائشة، زوجته (ﷺ)، التي كانت معروفة بذكائها وعلمها الواسع. يعتقد المستشرقون أن السيدة عائشة كانت بمثابة نموذج للمرأة المثقفة في عصر النبي (ﷺ) وأنها تعلمت منه الكثير وأصبحت مرجعاً في العلم والفقه، مما يدل على أن (ﷺ) كان يشجع النساء على تلقي العلم والمشاركة في الحياة العامة. إضافة إلى ذلك، تشير بعض المصادر إلى أنه (ﷺ) كان يعقد مجالس تعليمية عامة يحضرها الرجال والنساء معاً، مما يدل على اهتمامه بتعليم المرأة وتشجيعها على التعلم. هناك العديد من الأحاديث النبوية التي تشير إلى أهمية تعليم النساء والاعتراف بحقوقهن، وهو أمر أدهش بعض المستشرقين الذين رأوا في هذا خطوة تقدمية في زمن كان التعليم فيه مقتصراً إلى حد كبير على الرجال. لذا، يرى عدد من المستشرقين أن النبي محمد (ﷺ) كان له دور إيجابي في رفع مستوى التعليم لدى النساء وتحقيق مساواة أكبر في هذا المجال مقارنة بالعصر الجاهلي. وقد تناول عدة مستشرقين موضوع تعليم المرأة في الإسلام بشكل عام، بما في ذلك دور النبي محمد (ﷺ) في تعزيز تعليم المرأة، وكان هذا الجانب محط اهتمام كبير لديهم. ومن أبرز هؤلاء المستشرقين الذين اهتموا بدراسة هذا الموضوع:

1- **كارين أرمسترونغ:** وقد مرّ أنها باحثة بريطانية شهيرة تناولت في كتاباتها حياة النبي محمد وتعاليمه، بما في ذلك تعليم المرأة. تركز أرمسترونغ على التقدم الذي حققه الإسلام في إعطاء المرأة حقوقها، بما في ذلك حق التعلم، وأشادت بدور النبي (ﷺ) في تعزيز هذا الحق مقارنة بما كان سائداً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كما أشارت في كتاباتها عن سيرة النبي محمد إلى دور السيدة فاطمة الزهراء كمثال وللتقدير وللتعليم الذي أولاه النبي محمد (ﷺ) لنسائه، وأن النبي محمد علّم ابنته فاطمة الزهراء القيم الإسلامية وعزز مكانتها في المجتمع كرمز للفضيلة والعلم (ارمسترونغ 1998: ص10-11)، وأشارت أرمسترونغ إلى دور النساء الأخريات في المجتمع الإسلامي في بداية عهده المبكر، منهن السيدة أم سلمة التي كانت من النساء المتعلمات والمشاركات في الحياة العامة، ويتم الرجوع اليها في بعض المسائل والقضايا الهامة (ارمسترونغ 1998: ص10-12).

2- مونتغمري وات: وهو كما مرّ مستشرق بريطاني مشهور بدراساته عن الإسلام والنبي محمد. في كتاباته، يشير إلى أن الإسلام قدم تطوراً ملحوظاً في حقوق المرأة بما في ذلك التعليم، ويبرز أهمية دور النبي في نقل التعاليم الدينية إلى النساء وفتح المجال لهن للتعلم، سواء من خلال زوجاته أو من خلال النساء الصحابيات (W. Montgomery Watt 1961: p 65). تناول مونتغمري وات: في عمله (محمد: نبي الإسلام) حياة السيدة فاطمة الزهراء وأشار إلى تعليم النبي (ﷺ) لها، مؤكداً على

دورها كأم وزوجة، وتوضيح أن النبي اعتنى بتعليمها القيم الإسلامية. اعتبر وات السيدة نموذجاً يحتذى به في العلم والتقوى. (W. Montgomery Watt 1961: p 65). كما تناول مونتغمري وات في كتابه (محمد: نبي الإسلام) دور نساء مثل السيدة زينب بنت جحش. ووصف كيف كانت زينب مشاركة في القضايا الاجتماعية، وأشار إلى أن النبي محمد (ﷺ) كان يشجع النساء على التعلم والمشاركة في الشؤون العامة (W. Montgomery Watt 1961: p 65).

3- **أن ماري شيميل:** وكما تقدم فإنها مستشرقة ألمانية معروفة ببحوثها العميقة حول الإسلام والصوفية. شيميل أشارت في بعض دراساتها إلى المكانة التي منحها النبي محمد (ﷺ) للمرأة، بما في ذلك الحق في التعلم. لفتت الانتباه إلى نموذج السيدة عائشة ودورها التعليمي، معتبرةً ذلك مثالاً واضحاً على دعم النبي لتعليم المرأة. وأظهرت شيميل جزءاً من حياة السيدة فاطمة الزهراء من الناحية العلمية وأنها كانت تتلقى التوجيه التعليم والعناية من أبيها (ﷺ). وبينت دور السيدة فاطمة بنشر العلم حتى صارت رمزاً للعلم والفضيلة وكان أبوها (ﷺ) يدعمها ويساندها في ذلك بتعزيز مكانتها بالمجتمع الإسلامي (Annemarie Schimmel 1985 : p145). كما أبرزت أن ماري شيميل دور بعض النساء المسلمات في حصولهن على التعليم منهن السيدة حفصة بنت عمر، وما كانت معروفة به من حفظها للقرآن واهتمامها بالعلم. وأوضحت أن النبي محمد (ﷺ) كان يعزز مكانة حفصة في المجتمع (Annemarie Schimmel 1985: p178).

4- **سير ويليام موير:** في كتابه (حياة محمد) (The Life of Muhammad)، حيث ناقش دور السيدة فاطمة الزهراء وأهمية تعليمها، مشيراً إلى العلاقة الوثيقة بين النبي (ﷺ) وابنته، وكيف أنه اعتنى بتعليمها وتوجيهها (William Muir 1858: p145). كما تناول موير تأثير النبي محمد (ﷺ) على النساء في المجتمعات الإسلامية، ومن ضمنها دورهن في التعليم والتعلم، وتشجيعه (ﷺ) لنسائه في مسالة التعليم مثل تشجيعه لابنته السيدة رقية في الحصول على التعليم والمشاركة في النشاطات الاجتماعية (William Muir 1858: p195).

5- **ويلفريد كانتول سميث:** مستشرق كندي، تناول في دراساته الفكرية عن الإسلام دور النبي في تشجيع العلم والتعليم بشكل عام، بما في ذلك المرأة. أشار سميث إلى أن الإسلام فتح أبواباً جديدة للمرأة في المجتمع الإسلامي، بما في ذلك حق التعلم للنساء، وتأصيل المشاركة في الحياة الاجتماعية العامة (Wilfred Cantwell Smith 1957: P157).

يعد هؤلاء المستشرقون ممن قدم رؤى مغايرة عن غيرهم من المستشرقين، إذ كانوا يرون أن رسول الله محمد (ﷺ) قد سأهم مساهمة فعلية وجذرية بإحداث تغييرات هامة بالمجتمع العربي بصورة خاصة والمجتمع الإسلامي بصورة عامة، لا سيما بالتأكيد على دور المرأة في التعلم والتعليم. وجاءوا بأفكار جديدة تختلف عن آراء غيرهم من المستشرقين، إلا أن الإجماع النسبي بين بعض المستشرقين هو أن الإسلام، في عهد رسول الله محمد (ﷺ)، قد أعطى المرأة مكانة جديدة تعترف بحقها في التعلم والمشاركة في بناء المجتمع.

الخاتمة:

تتضح من دراسة بعض الجوانب الاجتماعية في عصر رسول الله محمد (ﷺ) في المنظور الاستشراقي أمور عديدة أهمها:

– حاول بعض المستشرقين دراسة الحياة الاجتماعية للنبي محمد (ﷺ) من زوايا مختلفة عن غيرهم، منها تأكيده على احترام العلاقات الإنسانية، وتحليل دور النبي كزوج وكأب ومربي، ومدى تأثير ذلك الإيجابي على مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي.

– تناول بعض المستشرقين الحياة الأسرية لرسول الله محمد (ﷺ) مؤكدين على وضعه للحجر الأساس في الحياة الأسرية والعلاقات داخل الأسرة مبنية على المودة والحب والتقدير، وإشاعة الأمان والاستقرار بين أفرادها يعتمد على الاب بالدرجة الأولى.

– أوضح بعض المستشرقين –المعتدلين أو الحياديين- أن الحياة الأسرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما تركه رسول الله محمد (ﷺ) من إرث حضاري عن طريق المرويات الخاصة بأفعاله وتقريره واقواله داخل الأسرة –أي أسرته- وهو بذلك وضع الأسس السليمة والصحيحة للأسرة.

– أكد المستشرقون بأن السيدة فاطمة الزهراء تُعتبر نموذجاً بارزاً في حياة رسول الله محمد (ﷺ) في أحقية تعليم المرأة بالدين الإسلامي. لذا فقد تناول عدد من المستشرقين دورها وتعليمها في مؤلفاتهم. هؤلاء المستشرقون قدموا رؤى مختلفة حول دور السيدة فاطمة الزهراء كمثال على تعليم المرأة في الإسلام، مع التركيز على كيفية تأثير تعليم رسول الله محمد (ﷺ) عليها في تعزيز مكانتها كقدوة في المعرفة والفضيلة.

– هناك بعض المستشرقين تناولوا تعليم المرأة في حياة النبي محمد (ﷺ) بشكل عام، بعيداً عن السيدة فاطمة الزهراء والسيدة عائشة. هؤلاء المستشرقون تناولوا حياة المرأة في العصر النبوي وتعلمهن، مشيرين إلى كيفية تعزيز النبي محمد (ﷺ) لفرص التعليم والمشاركة للنساء في المجتمع الإسلامي.

– تبين أن هناك تطور في المنظور الاستشراقي لحياة رسول الله محمد (ﷺ) من الناحية التحليلية للمستشرقين لا سيما بعد المنتصف الثاني للقرن العشرين، يقترب إلى التحليل الصحيح والواقعي لمفاصل حياة الرسول (ﷺ) ومنصف له، عن طريق الرد على آراء المستشرقين الاوائل المليئة بالحقد والتعصب.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الأولية:

1– الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي (ت: 279هـ/ 892م)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

2– الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ/ 1003م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (دار العلم للملايين، بيروت، 1407ه / 1987م).

3– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، ط1، (دار القلم، بيروت، 1998هـ/ 1978م).

4– ابن دريد، محمد بن الحسن (م 321ق)، ***جمهرة اللغة***، ط1، (دار العلم للملايين، بيروت، 1988م).

5– ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ/ 1066م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/ 2000 م).

6– الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن (ت 548هـ/ 1153م)، مكارم الأخلاق، ط6، (مؤسسة الجماعة المدرسين، طهران، 1392 ه/ 1972 م).

7- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: 170هـ/ 787م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، دون. ت).
ثانياً: المراجع الحديثة:
8- أنّا مارى شيمل، «شرق وغرب: حياتي "الغرب – شرقية"، ترجمة: عبد السلام حيدر، المشروع القومي للترجمة، (القاهرة، 2004).
9- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، (دار العلم للملايين، بيروت،1414هـ/ 1993م).
10- دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ط2، (دار المعارف، القاهرة، 1414ه /1993م).
11- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، (دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387هـ/ 1967م).
12- سعيد، إدراود، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، ترجمة: محمد عناني، ط1، (رؤية للتوزيع والنشر، القاهرة،1426ه/ 2006م).
13- شاخت، جوزيف وكليفورد بوزورث، تراث الإسلام، الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية، ترجمة: محمد زهير السمهوري، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1398ه/ 1978م)،
14- عمر، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، (عالم الكتب، بيروت،1429هـ / 2008م).
15- عناني، مصطفى، المفصل في تاريخ الأدب العربي، تقديم: محمد حسين عبد العزيز، (دار السلام، مصر، 1421ه/ 2000م).
16- الصالح، مصلح، الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، (دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض،1420هـ/1999م).
17- مكسيم ردنسون، جاذبية الإسلام، ترجمة: ألياس مرقص، (دار التنوير، الإسكندرية،1424ه/ 2003م).
18- ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، (بغداد، 1401ه/ 1981م).
19- النبهان، محمد فاروق، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1423ه /2012م).
ثالثاً: الرسائل والاطاريح:
20- رشيد، أمل حمودي، أهل البيت في مؤلفات الذهبي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2016).
21- رشيد، امل حمودي، السيرة النبوية في الاستشراق البلجيكي (هنري لامنس (ت: 1356ه/ 1937) انموذجا، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (جامعة سامراء، كلية التربية، 2022م).

رابعاً: المجلات والدوريات:
20- الجيزاني، قاسم جواد خلف، حق المرأة في الإسلام، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد الخاص مجلد (1)، س13-14/5/ 2024.
21- الحيكم، حسن، المستشرق البريطاني (مونتجومري وات) وكتابه (محمد في مكة)، دراسة تحليلية نقدية، الكلية الإسلامية الجامعة / النجف الأشرف مجلة الدراسات الاستشراقية، العدد (5)، السنة الثانية - صيف 2015 م / 1437 هـ.
22- رشيد، أمل حمودي، أصالة رواية أصحاب الكساء التاريخية وأثرها على الحياة الاجتماعية، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العلوم الانسانية، العدد (125)، المجلد (30)، لسنة حزيران/ .2024
23- الموسوي، علي عبد الله رحمه، التربية الإسلامية في فكر أهل البيت (عليهم السلام)، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد10، المجلد (27) لسنة 2021م.
خامسا: المراجع الاجنبية:
24- Annemarie Schimmel ,And Muhammad Is His Messenger , University of North Carolina Press
25- Irving ,Pierre M,The Life and Letters Of Washingt Irving ,(Butnam, 1863).
26- Karen Armstrong , Muhammad: Prophet for Our Time, 2006 Oxford University Press
27- William Muir , The Life of Muhammad, Publisher: Smith, Elder & Co, 1858 MUIR, THE LIFE OF MOHAMMAD,
28- Wilfred Cantwell Smith, Islam in Modern History , Princeton University Press, 1957.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 128) 2024, pp. 341-355

Examples of the social life of the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) in the opinions of Orientalists

Assistant Professor: Amal Hamoudi Rasheed
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education / Department of History
amal.h.r@uomustansiriyah.edu.iq
Assistant Professor : Ahmad hatif Al-mifrijii
Al-Nahrain University / College of Political Science - Research Unit
ahmed.hatif@nahrainuniv.edu.iq
Dr. Mohsen Al-Wari
Baqir Al-Ulum University / College of History and Political Science - Department of History
Iran-Qom alviri@bou.ac.ir

Abstract
Orientalists - of all kinds - were interested in studying the biography of the Messenger of God, Muhammad bin Abdullah (may God bless him and his family), in all its details, from the political and economic aspects, as well as the social aspects, considering the change this axis brought about in social life between the Arabs in particular and the world in general, and that is what was known About the nomadic life of Arabs and not giving social life much importance, especially women and their participation in social life, In contrast to what the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) brought about consolidating the role of women in social life, through Islamic legislation for that, orientalists have shed light on these axes, including the participation of the Messenger of God Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) in family life, and the issue of The polygamy that God Almighty has singled out for her alone, beyond the number permitted in Islamic law, and the issue of women's education and an explanation of the importance of this aspect in public life. This is done by explaining the most important different opinions of the Orientalists, between supporters, fanatics, and opponents. It has become clear that there is a development in the Orientalist perspective on the life of the Prophet from what it was in previous centuries, approaching moderation and fairness.

Keywords: Messenger of God Muhammad (may God bless him and his family), social life, Orientalists, family life, women's education, polygamy.